Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعطوفة تقديم (الأرض على السماء)، وفى القرآن ما يزيد على مائتى موضع تقدمت فيها السماء على الأرض جرياً على الأصل فى تقديم الأشرف. بينما تقدمت الأرض على السماء فى ثلاث عشرة آية، منها آيتان وقعت السماء فيها فاصلة، وإحداهما فقط كانت الفاصلة فيها مسجوعة هى قوله تعالى: ﴿تَنزِيلا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾.[1] والتقديم عموماً قد ينظر فيه إلى معايير ترتيب المعانى ،وقد ينظر فيه إلى السياق ومتطلباته، وبهذا فسر السهيلى موافقة ومخالفة المعيار الدلالى فى العطف بين الأرض والسماء، قال: "وأما تقديم السماء على الأرض فبالرتبة أيضاً وبالفضل والشرف، وأما تقديم الأرض من قوله تعالى: ﴿...وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ...﴾ [2] فبالرتبة، لأنها منتظمة بذكر ما هى أقرب إليه، وهم المخاطبون بقوله: "وما تعلمون من عمل" فاقتضى حسن النظم تقدمها مترتبة فى الذكر مع المخاطبين الذين هم أهلها"[3] وربما كان ما نظنه مخالفة هو فى حد ذاته موافقة للمعيار، فالتقديم بالفضل والشرف قد يبدأ فيه بالأفضل، وقد يعكس على سبيل الترقى من الفاضل إلى الأفضل، ومن المواطن التى رصدها القدامى دليلاً على أن القرآن غاير الترتيب بين المعطوفات لمراعاة حسن النظم السجعى وتناسب الفواصل، تقديم هارون على موسى[4] وتقديم العبادة على الاستعانة[5] وتقديم الآخرة على الأولى[6]، تقديم صحف موسى على صحف إبراهيم[7]، تقديم الإناث على الذكور[8] تقديم البنات على البنين[9]، وتقديم الشقى على السعيد،[10] تقديم

---

(١) طه: ٤- ٥.

(٢) يونس: ٦١.

(٣) نتائج الفكر فى النحو، السهيلى، ص ٢٧٠.

(٤) طه: ٧٠.

(٥) الفاتحة: ٤.

(٦) النجم ٢٥.

(٧) النجم: ٣٦- ٣٧.

(٨) الشورى: ٤٨-٥٠.

(٩) الصافات: ١٤٩، الزخرف: ١٦، النحل: ٥٧، الطور: ٣٩.

(١٠) الليل: ١٤- ١٧.